التراث العربي
العدد المزدوج (١٥٩ـ١٦٠)/ خريف - شتاء/ ٢٠٢٠ -٢٠٢١

ابن رشد
في شرحه الوسيط لـ فن الشعر لأرسطو:
ماله و ما عليه

أ.د. عبد النبي اصطيف*

الملخص:

يلاحظ الدارس لتلقي عمل ابن رشد "*التلخيص الوسيط*" الذي قدّم فيه شرحه لكتاب أرسطو"*فن الشعر*" أن ثمة بوناً شاسعاً ما بين التقويم المُجحِف للباحثين العرب الحديثين لهذا العمل الصوّة في تاريخ النقد العالمي، وبين تقويم الباحثين الغربيين، الذين ظلوا يشاغلونه بترجماتهم ودراساتهم وأبحاثهم، ويناقشون ما أسهم به في النقد الأوربي على مدى عدة قرون، بل يرونه مصدراً مهماً من مصادر تحقيق *فن الشعر*.

الكلمات المفتاحية

ابن رشد – فن الشعر – أرسطو

* أستاذ الأدب المقارن والنقد الحديث، جامعة دمشق.

تأخرت نسخة **فنّ الشعر** المحققة تحقيقاً دقيقاً يأخذ بالحسبان جميع الشواهد المتاحة على نصه في مختلف اللغات القديمة والوسيطة حتى عام ٢٠١٢م عندما قام باحثان أمريكيان(١) بإخراج نسخة يمكن الاطمئنان إلى نسبتها إلى أرسطو من ناحية، مثلما يمكن الوثوق بصحة نصها من ناحية أخرى. وقد قامت دار النشر الهولندية **بريل** بنشرها وإخراجها في طبعة مزدوجة اللغة (باليونانية والإنكليزية) مع تعليقات نصية دقيقة على النص اليوناني قدمها واحد من أبرز المختصين بالعلاقات الثقافية العربي – اليونانية هو ديمتري غوتاس صاحب كتاب: ***فكر يوناني– ثقافة عربية: حركة الترجمة اليونانية–العربية في بغداد وأوائل المجتمع العباسي (القرون الثاني–إلى الرابع هـ/الثامن إلى العاشر م)***(٢) الذي قام بترجمته إلى العربية الدكتور نقولا زيادة قبل رحيله.

ويبدو أن السبب في هذا البون بين تقويم الباحثين العرب الحديثين وبين تقويم نظرائهم في الغرب هو **النظرة السطحية التي سادت تدبّر معظم الأولين لـ *التلخيص الوسيط***، والتي رأت فيه مجرد تلخيص لترجمة تمّت عن طريق لغة وسيطة قام بها جاهل للغتين وللأدب اليوناني، في حين كانت نظرة الآخرين نظرة متعمِّقة أحاطت بظروف انتقال الكتاب عبر الزمان والمكان والثقافات، وتبينت غرض ابن رشد من تلخيصه أو بالأحرى شرحه، والأهم من ذلك كله فهمهم لهذا التلخيص على أنه **شرح**، ومن ثم، فإنهم تعاملوا معه على أنه يُعبِّر عن **فهم فيلسوف عربي مسلم لفيلسوف يوناني وثني**، وأن ابن رشد أراد أن **ينتقل بآراء أرسطو، المحكومة أساساً بنصوص الأدب اليوناني،**

(١) انظر:

Leonardo Tarán / Dimitri Gutas (eds.), *Aristotle Poetics. Editio Maior of the Greek Text with Historical Introductions and Philological Commentaries* (Brill Academic Publishers, Leiden /Boston / Tokyo: 2012).

(٢) انظر:

Dimitri Gutas, *Greek Thought. Arabic Culture: The Graeco-Arabic Translation Movement in Baghdad and the Early Abbāsid Society (2nd-4th/8th-10th Century),* Routledge, London-New York, 1998).

إلى دائرة أوسع من المتن الأدبي العالمي، فينظر في القوانين العامة للشعر التي تصلح لكل زمان ومكان، وما يمكن، من ثم، أن تفيد الشعر العربي وشعر الأمم الأخرى.

* * *

يكتب عبد الرحمن بدوي عن تلقي أوربا لما قام به ابن رشد من شرح لكتاب ***فن الشعر*** لأرسطو، مما عُرف لاحقاً بـ ***التلخيص الوسيط*** فيقول:

"أجل! لقد عرفت أوربا هذا الكتاب (يقصد كتاب ***فن الشعر*** لأرسطو) عن طريق تلخيص ابن رشد الذي ترجمه هرمن الألماني في القرن الثاني عشر، ولكنه ... **تلخيص فاسد لا يفيد مطلقاً في إيضاح فكر أرسطو، بل يبتعد عنه كل الابتعاد**"(١).

ويضيف مفصِّلاً حكمه على هذا التلخيص:

"والصفة البارزة في تلخيص ابن رشد محاولته تطبيق قواعد أرسطو على الشعر العربي، وقد أضلته ترجمة متّى للتراجيديا بأنها المديح، وللكوميديا بأنها الهجاء، فخال له أن الأمر كما في الشعر العربي، ومن هنا أكثرَ من الشواهد المستمدة من الشعر العربي، ومعظمها فاسدة، لأنها تقوم على أساس فاسد هو تلك الترجمة الخطأ. وهو نفسه قد شعر بإخفاق هذه المحاولة، فكان يعتذر عنها كلما التبس عليه الأمر والتوى به التطبيق. ولم يفلح إلا حينما أراد أن يلخص الفصول الخاصة بالمقولة (الفصول ١٩، ٢٠ ، ٢١، ٢٢) فقد واتاه القول وصح لديه إجراء التطبيق وعقد المقارنات. ومن هنا كان يعدل عن الشواهد اليونانية التي يوردها أرسطو إلى شواهد يستمدها من الشعر العربي، على ما في هذا أحياناً من تعسف بل وتزييف لرأي أرسطو. **فنتج عن هذا كله تلخيص لا هو يساير الأصل، ولا هو بمفيد في تيسير الانتفاع بمعاني أرسطو**"(٢).

---

(١) انظر: أرسطوطاليس، *فن الشعر مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد*، ترجمه عن اليونانية وشرحه عبد الرحمن بدوي (دار الثقافة، بيروت، د. ت.) ص ١٣.

(٢) انظر: *المرجع السابق*، ص ص ٥٥-٥٦.

ويجمل حكمه على تلخيصات الفلاسفة المسلمين لكتاب ***فن الشعر*** فيقول:

"ولهذا لا يخرج المرء من قراءته لهذه التلخيصات التي وضعها الفارابي وابن سينا وابن رشد إلا بشعور أليم بخيبة الأمل في أن يكون العرب قد أفادوا منه كما أفادت أوربا في عصر النهضة، وكما أفادوا هم أنفسهم من سائر مؤلفات أرسطو في إخصاب الفكر العربي.

ويخيل إلينا أنه لو قدِّر لهذا الكتاب، كتاب "***فن الشعر***" لأرسطو، أن يُفهَم على حقيقته وأن يُستثمَر ما فيه من موضوعات وآراء ومبادئ، **لعُني الأدب العربي بإدخال الفنون الشعرية العليا فيه، وهي المأساة والملهاة، منذ عهد ازدهاره في القرن الثالث الهجري، ولتغير وجه الأدب العربي كله. ومن يدري! لعل وجه الحضارة العربية كله أن يتغير طابعه الأدبي كما تغيرت أوربا في عصر النهضة"**[(١)].

أما طه حسين فيرى أن كتاب ***فن الشعر***:

"لم يفهمه أحد <من الفلاسفة والنقاد العرب> على الإطلاق"[(٢)]،

في حين يرى أمجد الطرابلسي أن:

"التأويلات التي يعطيها ابن سينا وابن رشد<لكلام أرسطو> لتبعث على الابتسام"[(٣)].

وعندما يطالع المرء ما تقدم من آراء الدارسين العرب السلبية في عمل ابن رشد، ويقارنها بالآراء الإيجابية لنظرائهم الغربيين، يتبادر إلى ذهنه، في هذا المقام، مجموعة أسئلة تُلحّ عليه أيما إلحاح:

---

(١) انظر: *المرجع السابق*، ص ٥٦.

(٢) انظر: طه حسين، "البيان العربي من الجاحظ إلى عبد القاهر"، في: طه حسين، *من تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الأول (القرن الثاني)- المجلد الثاني*، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧١)، ص ٤٨٨.

(٣) انظر: أمجد الطرابلسي، *نقد الشعر عند العرب حتى حدود القرن الخامس الهجري*، ترجمة: ادريس بلمليح، ط ١ (دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٩٣)، ص ٧٩.

- ما السبب الكامن وراء هذا التضارب الصارخ بين آراء دارسي كتاب ***الشرح الوسيط*** لابن رشد؟ وكيف يتسق تقويم هذا التلقي المتكافئ الضدين مع هيمنة ***شرحه الوسيط*** لكتاب أرسطو ***فن الشعر*** على أوروبا- العصور الوسطى وعصر النهضة أكثر من أربعة قرون[١]؟
- وهل يتحمل المترجمون العرب، ولاسيما متى بن يونس، الذين ترجموه عن لغة وسيطة هي السريانية، مسؤولية التقويم السلبي لعمله في الثقافة العربية الحديثة ؟
- وبالمقابل هل يتحمل هرمان الألماني، بترجمته الحرفية لنص ابن رشد إلى اللاتينية (والتي استعان عليها بالموريسكيين من العرب المسلمين في طليطلة كما يعترف بذلك في مراسلاته مع روجر بيكون)، وبفرضه المنطقَ وعلم الأخلاق اللاتينِيَّيْن

(١) كان نص ابن رشد، كما يشير إلى ذلك، م. إيه. آر. حبيب R. Habib A. M.:

"مؤثِّراً على نحو واسع، ولاقى استحساناً من شخصيات من مثل روجر بيكون Roger Bacon، وأُستعمِل على نحو واسع من جانب نقاد مثل بينفِنوتو من إمولا Benevenuto Da Imola، شارح دانتي في القرن الرابع عشر، الذي رأى أن *كوميديا* دانتي في الأساس عملُ مديح وهجاء. وكذلك فإنه أثر في تلميذ بترارك المفكر الإنساني كلوتشيو سالوتاتي Coluccio Saltutati، الذي استعمل كذلك مبدأ المديح والهجاء، وتعريف ابن رشد للمحاكاة. والتأثير قابل للتتبع في كُتّاب القرن السادس عشر من أمثال سافونارولا Savonarola، وروبرتللو Robertello ، وماتزوني Mazzoni، الذين آمنوا جميعاً بأن الشعر إلى حد ما هو فرع من فروع المنطق، والذي استشهدوا به دعماً لمواقفهم. وكما يلاحظ هارديسون، فإن نظرية الشعر التعليمية، خلال القرن السادس عشر كله، قد تعايشت على مضض مع تعاليم أرسطو. وكانت رؤية ابن رشد لأرسطو ملائمة للمواقف الأخلاقية للمفكرين الإنسانيين.

وبلغ التوتر ما بين نمطي النقد تضاداً صريحاً في عمل لودوفيغو كاستِيلْفِتْرو Lodovico Castelvetro، الذي كان تفسيره لـ *فن الشعر* لأرسطو، مع أنه مشوّه إلى درجة كبيرة، متحرراً من تأثير ابن رشد. وقد عورض كاستيلفترو على نحو حاد من جانب معاصره المفكر الإنساني توركواتو تاسو، Torquato Tasso، الذي انحازت آراؤه في الشعر البطولي، بوصفه مديحاً للفضيلة، إلى آراء سانت بازِل، وابن رشد، وبلوتارك، وأرسطو. ومن المفارقة إذن، أنه وبسبب اجتماع مركّب من الظروف التاريخية، مُنِحت نسخة ابن رشد من أرسطو، ولزمن طويل، رصيداً أكبر من آراء أرسطو نفسه". وانظر:

M.A. R. Habib, *A History of Literary Criticism from Plato to the present* (Blackwell, Oxford, 2005), p. 212;

عليه، مسؤولية تقويمه السلبي من جانب بعض الدارسين في الغرب اللاتيني، أم أن ابن رشد نفسه يتحمل قسطاً كبيراً منها؟

- وأخيراً كيف يتسق كل ماتقدّم من تقويم سلبي لعمل ابن رشد مع الحفاوة المنقطعة النظير التي ظفر بها في أوربا أكثر من أربعة قرون، ومع الاهتمام المستمر بعمله من جانب الدارسين الغربيين حتى يومنا هذا[١]؟

---

(١) انظر بغرض معرفة المزيد عن تأثير ابن رشد في الفكر الأوربي:
Charles Burnett, "Petrarch and Averroes: An Episode in the History of Poetics", in: *The Medieval Mind: Hispanic Studies in Honour of Alan Deyermond*, Edited by Ian MacPherson and Ralph Penny (Tamesis, London, 1977); "Arabic into Latin: the Reception of Arabic Philosophy into Western Europe", in: *The Cambridge Companion to Arabic Philosophy*, Edited by Peter Adamson and Richard C. Taylor (Cambridge University Press, Cambridge, 2005), pp. 370-404; Karla Mallette, "Beyond Mimesis: Aristotle's *Poetics* in the Medieval Mediterranean", *PMLA*, 124.2, 2009, pp. 583-590; Anna Akasoy and Guido Giglioni (editors), *Renaissance Averroism and Its Aftermath: Arabic Philosophy in Early Modern Europe*, (International Archives of the History of Ideas, Springer, 2013); Saud M. S. al Tamamy, *Averroes, Kant and the Origins of the Enlightenment: Reason and Revelation in Arab Thought* (I. B. Tauris, London & New York, 2014), and *Interpreting Averroes: Critical Essays*, Edited by Peter Adamson and Matteo Di Giovanni (Cambridge University Press, Cambridge, 2019).

وانظر كذلك كتاب:
أشرف منصور، *ابن رشد في مرايا الفلسفة الغربية الحديثة* (مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط-بيروت، ٢٠١٨)، الذي يعكس اهتماماً مشكوراً، وإن جاء متأخراً، بتأثير ابن رشد في الفلسفة الأوربية من جانب الباحثين العرب؛
وكتاب دومينيك أورفوا، *ابن رشد طموحات مثقف مسلم*، ترجمة مُحَمَّد البحري، مراجعة سعود المولى (المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١١)؛ فضلاً على العدد الخاص الذي أصدرته مجلة *ألف: مجلة البلاغة المقارنة* عن *"ابن رشد والتراث العقلاني بين الشرق والغرب"*، (العدد ١٦-١٩٩٦) وضم مجموعة من الأبحاث بالعربية والإنكليزية لأبرز المهتمين بأعمال ابن رشد، غير أنه، وللأسف الشديد، لم يخص *الشرح الوسيط* بأي بحث. وانظر:
Averroës and the Rational Legacy in the East and the West,
Alif: Journal of Comparative Poetics (No. 16-1996).

وانظر أيضاً:
Rega Wood, "The influence of Arabic Aristotelianism on scholastic natural philosophy: projectile motion, the place of the universe, and elemental composition", in:
==

يستطيع منتقدو ابن رشد أن يشيروا إلى ثلاث حقائق، لا يماري فيها باحث في سيرة كتاب أرسطو ***فن الشعر*** عبر العصور وهي:

١. إن ابن رشد، وأهميته في تاريخ الفلسفة العربية بل العالمية، وواسع معرفته في مختلف علوم عصره، وأهمية إسهامه في تاريخ الفلسفة الوسيطة، وفلسفة مطالع عصر النهضة، **لم يكن يعرف أياً من اللغة اليونانية– لغة الكتاب الأصلية، أو اللغة السريانية–اللغة الوسيطة** التي تُرجِم منها كتاب أرسطو إلى العربية، وهذا حق.

٢. وإنه استند في ***الشرح الوسيط*** إلى ترجمة تمّت عبر لغة وسيطة هي السريانية، وإذا كانت الترجمة تقوم أساساً على عمليتين متلازمتين هما:

- الفهم والاستيعاب للنص المترجَم من اللغة المصدر، من جهة،
- ثمّ إعادة كتابة هذا الفهم باللغة الهدف، من جهة أخرى،

فإن معنى ذلك أن الرجل يستند في شرحه إلى فهم المترجِم الأول للنص الأصلي المدوَّن باللغة اليونانية وإعادة كتابته لهذا الفهم باللغة السريانية، وإلى فهم المترجِم الثاني للنص السرياني وإعادة كتابته هذا الفهم باللغة العربية، أي أن شرحه بكل بساطة **يبعد مقدار مرحلتين عن حقيقة النص الأصلي**، وأنه في نهاية المطاف لا يعدو كونه **عملية فهم للنص السرياني المُعاد كتابته باللغة العربية، ومن ثَمَّ إعادة كتابته، من جانب ابن رشد، ولكن في هذه المرحلة، شرحاً وتلخيصاً محكومَيْن بهدفه الذي يتوخّاه من عمله**، وهو: "**تلخيص ما في كتاب أرسطو طاليس في الشعر من القوانين الكلية المشتركة لجميع الأمم**"(١)، وهذا حق أيضاً.

The Cambridge History of Medieval Philosophy, edited by Robert Pasnau, and Christina Van Dyke, associate editor (Cambridge University Press, Cambridge, 2010), pp. 247-266.

(١) القاضي الأجل، العالم المحصل أبي الوليد بن رشد، "*تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر*" (*الشرح الوسيط*)، في:

==

٣. وإنه كان جاهلاً تاماً بالأدب اليوناني (وبأجناسه الرئيسية: الملحمة، والمسرحية، والشعر الغنائي) الذي صدر عنه أرسطو في نظراته النقدية في مختلف فصول كتابه المركَّز، ومن ثَم فإن الطبيعي أن يستغلق عليه فهم بعض هذه النظرات، وألا يتبيّن الأرضية التي انطلق أرسطو منها في تنظيره، وهو ما أشار إليه معظم دارسي ابن رشد، وبخاصة بورخيس، وهذا حق كذلك.

ومعنى هذا أن ابن رشد، قد يبدو للوهلة الأولى، **شريكاً ممكناً في مسؤولية سوء تفسير نظرات أرسطو**، إذ لم يحاول **أن يستدرك ضعفه في هذه الوجوه، ويهيئ نفسه التهيئة المطلوبة للقيام بدور الشارح لنص في أهمية نص أرسطو، الذي يُعدّ بحق "توراة النقد الأدبي"**.

غير أن المرء ربما يميل، من ناحية أخرى، إلى **إشراك مُسهِم، بل ضالِعٍ، ثالث**، غير أنه متقدِّم زمنياً عليه، **في سوء فهم نص أرسطو** هو **أبو بشر متى بن يونس**، الذي لا يمكن وصف عمله في ترجمة كتاب أرسطو بالعمل الكامل الذي لا يأتيه القصور من بين يديه ولا من خلفه. بل إن أقل ما يمكن وصف ترجمته به هي أنها "**ترجمة رديئة**" على حد قول إحسان عباس[١]، الذي يضيف في معرض حديثه عن الأثر الذي تركه النقد اليوناني في النقد العربي القديم في كتابه الصوّة "***تاريخ النقد الأدبي عند العربي: نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري***:

"لدى المطالعة الأولى يستطيع القارئ أن يحكم بأنها ترجمة رديئة، تدلّ على أن بين المترجم والنص حجاباً من عدم الفهم، لأن النماذج الشعرية عند العرب لا تسعف

أرسطوطاليس *في الشعر* مع الترجمة العربية القديمة وشرح الفارابي وابن سينا وابن رشد، ترجمه عن اليونانية وشرحه وحقق نصوصه عبد الرحمن بدوي (دار الثقافة، بيروت، د. ت.) ص ٢٠١.

(١) الذي قام بترجمة كتاب أرسطو عن اليونانية والإنكليزية استناداً إلى ترجمة بوتشر Butcher المعروفة، ونشرهذه الترجمة في القاهرة عام ١٩٥١م،

عليه، ولأن المصطلح من ثم قاصر على أداء الأصل بدقة. ومع ذلك فإن في هذه الترجمة نفسها مستويات متفاوتة: فبعضها مغلق لا يُفهَم أبداً، لقصور التعبير عن أداء الفكرة قصوراً تاماً، سواء أكان هذا من اضطراب الترجمة أم من تصحيف النُسّاخ؛ وبعضها ذو دلالة واضحة في المعنى ولكنه عسير على التطبيق، ففكرة المحاكاة واضحة في قول المترجم، "وكما أن الناس قد يشبهون بألوان وأشكال كثيرة، أو يحاكون، وذلك من حيث أن بعضهم يشبه بالصناعات ويحاكيها، وبعضهم بالعادات، وقوم آخر منهم بالأصوات –كذلك الصناعات التي وصفناها (يعني الشعر والديثرامب.. إلخ) جميعها تأتي بالتشبيه والحكاية باللحن والقول والنظم". غير أن هذا الوضوح لا يعني أن تطبيق فكرة المحاكاة على الشعر العربي كان أمراً في حيّز التصور أو الإمكان. وقل مثل ذلك في التعبير عن فكرة التطهير (كاثارسيس) "وتعدَّل الانفعالات والتأثيرات بالرحمة والخوف. وتنقي وتنظف الذين ينفعلون"، ولكن أصولها التي يتأتى عنها التطهير غامضة مغلقة لا يفهمها المترجم للكتاب أو قارئه أو المزاول للنقد، ولهذا فإنها تظل فكرة غير ذات جذور. ومن هذه الفكر الواضحة أيضاً الفرق بين الشعر والمؤرخ: "ولذلك صارت صناعة الشعر هي أكثر فلسفية وأكثر في باب ما هي حريصة من أسطورياً (الأمور)، من قبل أن صناعة الشعر هي كلية أكثر، فأما أيسطوريا فإنما تقول وتخبر بالجزئيات".

وبعض مستويات هذه الترجمة واضح في الدلالة ميسّر للتطبيق إلا أنه معتمد على خطأ في التصور والفهم، وذلك كترجمة التراجيديا بالمدح والكوميديا بالهجاء، فإن التطبيق المترتب على هذا الفهم سهل، ولكن الأسس خاطئة، ويمكننا أن نقول إن الخطأ في هذين المصطلحين لم يجرّ فحسب إلى تطبيقات خاطئة من بعد، بل جعل سائر الكتاب غير واضح للقارئ العربي، لأن أكثر كتاب الشعر يدور على مفهومي المأساة والملهاة (وتمثل الملحمة جزءاً صغيراً منه)، وحسبك أن تقرأ قول أرسطو في العقد والحلّ في المأساة على النحو الآتي: "وكل مديح فشيء منها حل وشيء منها رباط... فالرباطات التي من الابتداء إلى هذا الجزء... ومنها يكون العبور إما إلى النجاح

والفلاح وإما لا نجاح ولا فلاح، وأما الانحلال (الحلّ) فهو ما كان من أول العبور إلى آخره، حتى تعجب كيف يمكن لأي ناقد أن يتناول هذا المبدأ فيطبقه على شعر المديح"[١].

ومعنى هذا أن هذا المسهم الثالث تخطّى مسبقاً المترجمَ هرمان الألماني، والشارحَ ابن رشد، في حجم إساءته إلى نص أرسطو، ففضلاً عن **ضعف لغته العربية التي يشهد عليه بها معظم دارسيه**[٢]، فإن الرجل **لم يتقن عمله بوصفه مترجماً لنص أساسي في نظرية الأدب**، إذ أضاف، إلى ترجمته لهذا النص عن لغة وسيطة هي السريانية، **جهلَه المطبق بالأدب اليوناني**، مصدر آراء أرسطو كلها في الأدب طبيعة ووظيفة وحدوداً، وأجناساً، مما ترك تأثيراً غير محمود في ترجمته لكتاب أرسطو، وجعله مسؤولاً عن سوء فهم الكتاب في المقام الأول.

غير أن المُكبِرين لعمل ابن رشد، وهم كثر، ومن غير العرب أيضاً، والمقدِّرين غايةَ التقدير **للدور الذي أداه في تطوير نظرية الأدب الغربية في أواخر العصور الوسطى وبدايات عصر النهضة**، ، والذي تحقَّق من خلال ترجمة هرمان الألماني لـ ***الشرح الوسيط***، لا يعدمون ما يدافعون به عنه بالإشارة إلى عدة أمور:

---

(١) انظر: الدكتور إحسان عباس، "*تاريخ النقد الأدبي عند العربي: نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري*، طبعة مزيدة ومنقحة (دار الشروق، عمان، ١٩٩٣)، ص ص ١٧٥-١٧٧.

(٢) يذكر أبو حيان التوحيدي في "*الإمتاع والمؤانسة*" أن متى بن يونس "كان يملي ورقة بدرهم مقتدري وهو سكران لا يعقل، ويتهكم، وعنده أنه في ربح، وهو من الأخسرين أعمالاً، الأسفلين أحوالاً"، ويدلل على ضعف لغة هذا الأخير من خلال عرضه لمناظرة أبي سعيد السيرافي معه في "الليلة الثامنة" (انظر: كتاب *الإمتاع والمؤانسة*، تأليف أبي حيان التوحيدي، صححه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار الحياة، بيروت، د. ت.، الجزء الأول ص ١٠٧، وص ص ١٠٧-١٢٨)، ويعلق عبد الفتاح كيليطو على رأي أبي حيان في متى بن يونس، فيقول إنه ينبغي التعامل مع كلامه بشيء من الحذر، "فالتوحيدي أكبر هجّاء عرفه الأدب العربي، بل يمكن اعتباره أسلط لساناً من الحطيئة. إلا أننا عندما نقرأ ترجمة متّى لـ *فن الشعر*، لا نملك إلا أن نميل إلى ما يقوله أبو حيان عنه. إنها ترجمة ركيكة منفِّرة، وكلامها يكاد يكون شبيهاً بهذيان المخمورين والموسوسين" (انظر: عبد الفتاح كيليطو، *لن تتكلم لغتي*، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٢، ص ١١٠).

أولها أن ابن رشد كان معنياً أساساً باستخلاص "**ما في كتاب أرسطوطاليس *فن الشعر* من القوانين الكلية المشتركة لجميع الأمم، أو للأكثر**"[1]، **وشرحها، ولم يكن همه شرح أفكار أرسطوطاليس الواردة في كتابه أو تقديم عرض ملخص لها، "إذ كثير مما فيه هي قوانين خاصة" بأشعار اليونانيين، وعادتهم فيه. وهذه القوانين الخاصة قد تكون موجودة بِنِسَب معينة في كلام العرب، أو في غيره من الألسنة**، غير أنها لا تعنيه لأنه **يبحث عن العام والكلي والمشترك الذي يمكن أن يفيد منه العرب وغيرهم**. ومعنى هذا أن ابن رشد كان يسعى في تلخيصه إلى **تجاوز آراء أرسطوطاليس، التي صدر فيها عن الأدب اليوناني، والخروج منها، وعليها، إلى قوانين للشعر تصلح لكل زمان ومكان، بالإفادة مما تنطوي عليه من إمكانات قد تكون موجودة بالقوة في آراء أرسطو، ولم يكن على الإطلاق معنياً بفن المسرحية، بشكلها اليوناني، الذي لم يسبق له أن اطلع عليه، أو خَبِرَه على أي صورة من الصور.**

يكتب ابن رشد مختتماً تلخيصه فيقول:

"فهذا هو جملة ما تأدى إلى فهمنا مما ذكره أرسطو في كتابه هذا من **الأقاويل المشتركة لجميع أصناف الشعر والخاصة بالمديح، أعني المشتركة منها أيضاً للأكثر أو للجميع.**

وسائر ما ذكره في كتابه هذا من الفصول التي بين سائر أصناف الشعر عندهم وبين صنف المديح فهو **خاصٌ بهم**، ومع ذلك فلسنا نجده ذكَر من ذلك في هذا

(١) القاضي الأجل ، العالم المحصل أبي الوليد بن رشد، "*تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر*" (*الشرح الوسيط*)، في:

أرسطوطاليس، *فن الشعر مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد*، ترجمه عن اليونانية وشرحه عبد الرحمن بدوي (دار الثقافة، بيروت، د. ت.) ص ٢٠١.

الكتاب الواصل إلينا إلا بعض ذلك. وذلك يدل على أن هذا الكتاب لم يُترجَم على التمام، وأنه بقي منه التكلّم في سائر فصول أصناف كثير من الأشعار التي عندهم. وقد كان هو قد وعد بالتكلم في هذه كلها في صدر كتابه. والذي نقص مما هو مشترك هو التكلم في صناعة الهجاء. لكن يشبه أن يكون الوقوف على ذلك بقرب من الأشياء التي قُبِلت في باب المديح، إذ كانت الأضداد يُعرَف بعضها من بعض.

وأنت تَبَيّن إذا وقفتَ على ما كتبناه هاهنا، أن ما شعر به أهل لساننا من القوانين الشعرية بالإضافة إلى ما في كتاب أرسطو هذا وفي كتاب "***الخطابة***" نزر يسير كما يقوله أبو نصر. وليس يخفى عليك أيضاً كيف ترجع تلك القوانين إلى هذه، ولا ما ذكروا من ذلك على وجه الصواب مما ذكر على غير ذلك"[١].

وثانيها: أن ابن رشد فيلسوف عربي، مثقف ثقافة عالية بآداب قومه، وبوصفه كذلك فإنه يرى نفسه **مؤهَّلاً للقيام باستخلاص "القوانين الكلية المشتركة لجميع الأمم"، استناداً إلى هذه الثقافة الأدبية من جهة، وإلى مكانة فن الشعر في الحياة العربية من جهة أخرى**، إذ كان علم قوم لم يكن لهم من العلم سواه، وإلى اعتداده بسمو هذا الفن على المستوى الإنساني.

وثالثها: أن ابن رشد، بصرف النظر عن إمكانات ترجمة نصه إلى لغات أخرى، يتوجه بتلخيصه نحو قارئ عربي، ذلك أن **اللغات الرئيسية السائدة في عالَم ابن رشد لم تكن غير العربية، واللاتينية، واليونانية**، وقد **كانت العربية آنذاك**:

- **لغة العلم والمعرفة والأدب،**

(١) انظر: "*تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر*"، تأليف القاضي الأجلّ، العالم المحصل أبي الوليد بن رشد (الشرح الوسيط) في: أرسطوطاليس، *فن الشعر مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد*، ترجمه عن اليونانية وشرحه عبد الرحمن بدوي (دار الثقافة، بيروت، د. ت.) ص ٢٥٠.

- **واللغة المشتركة Lingua Franca لعالَم العصور الوسطى ومطالع عصر النهضة**، ولم تكن العاميات اللاتينية المختلفة قد بدأت بعد في الظهور في المشهد المعرفي والأدبي الأوربي، ومن ثَمَّ لم تكن بعدُ قادرةً على منافسة العربية سواء أكان ذلك في مملكة العلم والمعرفة والأدب، أم في عالم الحياة.

ورابعها: أن ابن رشد كان **معنياً بتطوير الشعر العربي من خلال استخلاصه للقوانين العامة والكلية المشتركة، وإظهار وثاقة صلتها بهذا الشعر**، وتوضيح فرص الإفادة منها عملياً بِشفعها بالكثير من الأمثلة من الشعر العربي و ***القرآن الكريم*** بلغ عددها ٦٨ مثالاً، يقتصر بعضها على بيت واحد، ويمتد بعضها ليبلغ ستة أبيات، وينفسح مجالها الزمني بين العصر الجاهلي وعصر ابن رشد.

وخامسها: أن ابن رشد، وعلى الرغم من أنه يعتمد على ترجمة: (١) مُنتَقَدة على نحو واسع، و(٢) تمت على لغة وسيطة، لم يكن معنياً بالترجمة أساساً، بل كان كل همه **استخلاص القونين العامة الكلية الشاملة للشعر التي يمكن أن يفيد منها الشعر العربي ليؤدي وظيفته الأخلاقية في المجتمعات العربية – الإسلامية (العربية لساناً، والمنضوية تحت راية الإسلام)، بوصف الشعر جزءاً من المنطق قادراً، من خلال فنِّيته، على الإقناع بتبني القيم الأخلاقية التي يحرص عليها.**

وسادسها: أن ابن رشد كان يمارس نشاطاً له تاريخه في الثقافة العربية هو تقليد "الشرح" commentary، الذي يسعى الشارح من خلاله إلى تقديم إسهامه في الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه "المتن" المشروح، وأن ممارسته هذه كانت على درجة من الإتقان أكسبته لقب "شارح الفيلسوف" في الغرب اللاتيني.

وعلى أي حال، فإنه مهما كان من شأن هذه الترجمة ومنتقديها، وهذا الشرح/التلخيص الوسيط ومنتقديه أيضاً، فإن المرء لا يسعه إلا أن يذكِّر بأن هذا الشرح قد خلَّف تأثيراً مهماً في النقد العربي القديم، وتأثيراً أكبر، وأوسع، وأهم في النقد

الأوربي على مدى أربعة قرون ونيف. ذلك أن انشغال أوروبا والغرب عامة بـ ***التلخيص الوسيط*** لابن رشد، وشروحه لكتب أرسطو التي ترجم معظمها إلى اللاتينية والعبرية في أواخر العصور الوسطى لم ينقطع. غير أن اعتماد الثقافة الغربية كان باستمرار على الترجمة اللاتينية لهرمانوس أليمانوس أو هرمان الألماني، وعلى ترجمة هارديسون لترجمة هرمانوس إلى اللغة الإنكليزية، إلى أن قام تشارلز إي. بَتَرووِرث Charles Butterworth E. بترجمة الشرح الوسيط لابن رشد إلى اللغة الإنكليزية من اللغة العربية مباشرة (عن طبعة[١]، أسهم هو نفسه في تحقيقها مع الباحث المصري أحمد عبد المجيد هريدي نشرت في القاهرة عام ١٩٨٦) صدرت عن **مطبعة جامعة برنستون** عام ١٩٨٦، تضمنت مقدمة، ومدخلاً، وفصلاً عن نظام المحاجة لدى ابن رشد، إلى جانب ترجمة دقيقة لنص ***التلخيص الوسيط***، وبيبليوغرافيا شاملة، ومسرداً عربياً-إنكليزياً لمصطلحه، وآخر إنكليزياً-عربياً، يُيَسِّران متابعة ترجمة بتروورث المتّسقة والمتقنَة، خاصة وأنها صدرت عن عالم خبير بشروح ابن رشد كرّس حياته لترجمتها[٢].

وفضلاً على حرفية ترجمة هرمان، وسوء فهمه للنص الرشدي، وجهله بالأدب العربي والذي يتجلى بشكل خاص في ترجماته الركيكة للشواهد الشعرية التي تضمنها نص ابن رشد، فإن ترجمة هارديسون[٣] لنص هرمان، وإن كانت مُتقَنَة، غير أنها

---

(١) ابن رشد، *تلخيص كتاب الشعر*، تحقيق الدكتور تشارلز بتروورث والدكتور أحمد عبد المجيد هريدي (الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٦).

(٢) انظر:

Averroes' Middle Commentary on Aristotle's Poetics,
Translated, with Introduction and Notes by Charles E. Butterworth
(Princeton University Press, Princeton, 1986).

(٣) انظر ترجمته لنص هرمان الألماني في:

Classical and Medieval Literary Criticism: Translations and Interpretations,
edited by Alex Preminger, O. B. Hardison, Jr. Kevin Kerrane
(Fredrick Unger Publishing Co., New York, 1974), pp. 349-382.

وانظر كذلك مقدمته للترجمة في الصفحات: (٣٤١-٣٤٨) من المرجع السابق.

مؤسَّسة على نص تَسبّب في تقديم صورة غير صحيحة عن فهم ابن رشد لأرسطو، ومن ثَمَّ في إصدار أحكام غير مسوَّغة على أفكار الفيلسوف العربي، بَلْهَ السخرية منه من جانب إرنست رينان على سبيل المثال(١)، أو التعريض بجهله بالمسرحية اليونانية، وإن كان ذلك على نحو راق ومهذب، من جانب خورخي لوي بورخيس في القرن العشرين(٢).

والسؤال الذي يتبادر إلى ذهن المرء في ضوء ما تقدم من عرض للظروف المحيطة بتلقي نص ابن رشد، هو كيف يُمكنه أن يقارب ***الشرح الوسيط*** لكتاب ***فن الشعر*** لأرسطو الذي **ألّفه** الرجل؟

هل يَتدبَّره بوصفه نسخة مختصرة من كتاب المعلم الأول بمعنى أنه تكثيف لآراء أرسطو في الشعر، ويقارن ما ورد فيه بما جاء في كتاب أرسطو، ويُحدّد مقدار تمثُّله واختزاله له، وماذا أحاط به، وماذا فاته، وبعدها يحكم على عمل ابن رشد إيجاباً أو سلباً بمدى قربه أو بعده من الإحاطة بجوهر النص–المصدر، ثم يسعى إلى الدفاع عن الرجل ويلتمس له الأعذار في حالة وجده مخطئاً في نقله لآراء أرسطو، أو يُقرِّعَه على أنه لم يقم بالمهمة التي تصدى لها خير قيام لأنه لم يكن مؤهلاً لها في الأساس؟

---

(١) انظر: إرنست رينان، *ابن رشد والرشدية*، نقله إلى العربية عادل زعيتر(دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٥٧).

(٢) انظر:

Borges, Jorge Luis, "Averroes's Search", in:
Labyrinths, Edited by Donald A. Yeats and James E. Irby, Preface by Andre Maurois, (Penguin Books, Middlesex, 1970), pp.180-188.

وانظر ترجمتين عربيتين للنص في:

خ. ل بورخيس، *المرايا والمتاهات: قصص*، ترجمة: إبراهيم الخطيب، (دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ١٩٨٧)، ص ص ٢٠-٢٧؛ وبورخيس، "ابن رشد واقتفاء المعنى"، في: عيسى مخلوف، *الأحلام المشرقية: بورخيس في متاهات "ألف ليلة وليلة"*، (دار النهار، بيروت، ١٩٩٦)، ص ص ١٢١-١٣٢.

أم يُقاربه **مقاربة الدارس لـ شارح الفيلسوف، كما كان ابن رشد يُدعى في أوروبا، وينظر إلى مدى دقة فهمه لآراء أرسطو، وإلى درجة إفصاحه عن هذا الفهم**، ومن ثَم يحكم على مدى نجاحه أو إخفاقه في تقريب آراء الفيلسوف في الشعر من قُرّاء العربية؟ أي مدى توفيقه في سعيه إلى توطين أفكار هذا *"الآخر" في الثقافة-الهدف، أي الثقافة العربية، التي فتحت ذراعيه لها منذ عهد بعيد.*

أم يتدبَّرُه بوصفه **حالة من حالات التلقي المثيرة (بالنسبة لنقاد استجابات القارئ) لنص من نصوص "الآخر"، نصٍ قديم، تَعاوَرَه أكثر من مُترجم، وتناقلته أكثر من لغة، وارتحل عبر الزمان والمكان، وظفر بما ظفر من اهتمام من جانب الفلاسفة، والكُتّاب، والمفكرين، بل والأطباء، والشعراء، فيدرسَه بوصفه نصاً منقولاً عن لغة وسيطة هي اللغة السريانية، التي استضافته قادِماً من عالَم اليونانية من نسخة، تُعدُّ الأقدم من نصوصه المخطوطة المتاحة، وأَسَرَتْه لغةٌ هدفٌ هي اللغة العربية، احتضنته لزمن على يد مترجم لم يكن ذا لغة عربية عالية، أو لغة عربية فصحى، ولم يظفر باستحسان من عاد إلى نسخته التي قدّمها للمكتبة العربية؟**

وعندها سوف يجد نفسه أمام ضرورة أن ينظر في أصول هذا النص في لغته الأم، وأن يدرس بعدها سبل انتقاله من اللغة المصدر (اللغة اليونانية القديمة) إلى اللغة الوسيطة (اللغة السريانية السائدة في العصور الوسطى) إلى اللغة الهدف (العربية السائدة في الفترات الإسلامية الأولى: الفترة الأموية ثم العباسية) ويتدبّر كذلك ما طرأ عليه من تحولات في أثناء إقامته القصيرة والمؤقتة في الثقافة السريانية، ثم في أثناء إقامته الممتدة في الثقافة العربية الوسيطة وخلال فترة انتشاره على مدى قرون عديدة منذ ترجمته في القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي. ثم أن يبحث بعد كل ما تقدم في موجبات نقله وانتشاره، ويُخمّن أو يستكشف الإمكانات التي وعد بها المنشغلين به في الثقافة العربيّة ويُقدّر الحاجات التي توسم هؤلاء أنه يمكن أن يلبيها.

ثم إن عليه أخيراً أن ينظر في متلقّي نص أرسطو: في مؤهلاتهم اللغوية والأدبية والثقافية والفكرية، وفي أهدافهم التي توخّوها من هذا التلقّي لنصه، ثمّ في القارئ الضمني، أو الافتراضي المستهدَف من حصيلة هذا التلقي سواء أتجلّت في ترجمة أم في شرح أم في غير ذلك.

واختيار منظور من هذه المنظورات يعني الكثير مما يمكن أن يؤخذ بالحسبان في مسألة تقويم عمل ابن رشد، والحكم عليه. ويجعل تقويم كل من طه حسين، وعبد الرحمن بدوي، وأمجد الطرابلسي، وعبد الفتاح كيليطو لإسهام الرجل في شرحه الوسيط غير ذي صلة.

ولما كان عمل ابن رشد قد انتقل إلى الغرب عن طريق **لغة رابعة هي اللغة اللاتينية**، من جانب مترجم ملمٍّ باللغة العربية[1] وعالمٍ باللاتينية، **دون أن يكون ملماً على نحوٍ كاف بالثقافة العربية**، فربما بدا من المستغرب أن يحتفظ هذا العمل **بمرجعية تكاد تكون مطلقة في النقد الغربي نحواً من أربعة قرون**. والحقيقة أن بإمكاننا أن نفيد الكثير من دراسة انتشاره وتلقيه في الغرب عندما ننظر إلى تأثير عمل ابن رشد في الثقافة العربية بوصفه واحداً من أبرز النقاد–الفلاسفة في تاريخ النقد العربي القديم.

والآن كيف يمكن أن ننظر إلى عمل ابن رشد في "تلخيصه" لكتاب ***فن الشعر*** لأرسطو؟

هل كان عمله **عمل الملخِّص الدقيق لعملٍ مترجَمٍ بدقة يمكن الاطمئنان إلى دقة محتواه؟**

(١) يقرّ هرمان الألماني لروجر بيكون Roger Bacon بأنه في ترجماته تلقى المساعدة من العرب the Saracens الذين قادوا الطريق وأنه كان مجرد مساعد لهم. وانظر تفاصيل ذلك في:
Rebecca Gould, "The Poetics from Athens to al-Andalus: Ibn Rushd's Grounds for Comparison", *Modern Philology*, ١١٢ (1), pp. (1-25), 2014, p.1, footnote no. 1.

هل كان عمله **قراءة متمعنة تُعنى باستخلاص ما يفيد الثقافة العربية عامة، والثقافة العربية الأندلسية خاصة؟**

ماهي طبيعة **قارئ العربية الذي** كان **يتوجه ابن رشد بعمله نحوه، وما مستوى وعي هذا القارئ المقصود بنص ابن رشد؟** هل هو القارئ المثقف؟ هل هم الشعراء والكُتّاب العرب المعاصرون له؟ هل هم رجال بلاط الموحدين من النخبة التي ترعاها المؤسسة الحاكمة؟ أم هم العاملون العرب والمسلمون في ميدان الفلسفة التي بلغت مستوى معيناً من الرقي والوعي بهويتها العربية–الإسلامية؟

في محاولة الإجابة عمّا تقدَّم من تساؤلات يمكن أن يشير المرء إلى ما يلي:

١) صحيح أن ابن رشد وسم كتابه بـ "***التلخيص الوسيط***"، ولكن **عمله، كما يمكن أن يبدو لمتفحِّصه من منظور سياقي–مقارن Contextual-Comparative Perspective، لم يكن تلخيصاً للكتاب**، وليس ذلك لأن "الترجمة" التي بين يديه، و"تلخيصاتِ" من سبقه، لا يمكن الركون إلى دقة أي منها، فالترجمات كانت عن **طريق لغة وسيطة هي السريانية**، وتمّت على أيدي مترجمين يجهلون **اليونانية والأدب اليوناني، ولاسيما المسرحية**، وأما التلخيصات فقد قام بها فلاسفة مسلمون **لا يعرفون اليونانية، ولا السريانية، ولا الأدب اليوناني**، فضلاً عن أن كلاً منها كان **محكوماً بأغراض محددة أراد الملخِّص تحقيقها**. وكذلك فإنها جميعاً كانت موجّهة إلى **جمهور قارئ للعربية**، ومعني بقضايا الفكر اليوناني، ومسألة العلاقة بين النقل والعقل، بين العقيدة والإيمان من جهة، والفلسفة العقلانية الأرسطية من جهة أخرى. نعم إن مما يؤكد أن عمل ابن رشد ليس تلخيصاً أنه كان **موجهاً لقارئ عربي، ولجمهور محدد معني بمسألة الصلة ما بين الإسلام والفلسفة الأرسطية، وهو ما كان يسعى ابن رشد إلى تأكيده من خلال إلحاحه على أنه ليس ثمة من تناقض بينهما، لأن كليهما يقود إلى الحقيقة**. وهو ما كان يتوخاه من مشروعه الفلسفي. وكذلك فإن ما قام به

كان استجابة لطلب أمير الموحدين المتنوِّر في قرطبة عندما قدمه له صديقه ابن طفيل عام ١١٥٣، ومحاولة للإجابة عن تساؤلاته.

٢) وربما كانت الإشارة إلى رأي متلقّيه من الأوربيين مهمة في هذا السياق، فقد كانوا يدعونه بـ "**شارح الفيلسوف**" مما يرجح أن عمل ابن رشد **كان شرحاً ينهض به أبرز فلاسفة المسلمين لنصوص أبرز فلاسفة الغرب**.

٣) ما دام عمل ابن رشد **ليس تلخيصاً فعلياً لنص أرسطو بمقدار كونه شرحاً**، فقد كان من الطبيعي أن يكون محكوماً بمشروعه الفلسفي التنويري، وهو **تخليص أفكار أرسطو من رواسب التفسيرات الأفلاطونية المحدثة، وتأكيد انسجام التفكير الفلسفي العقلاني مع العقيدة الإسلامية**.

٤) وكذلك فإن **تكوين ابن رشد الذي يشي باهتمام واسع بالشعر العربي** ومعرفة معمقة **بالشعرية العربية** Arabic Poetics، سيجعلانه يصرف همه، في قراءته لفن الشعر الأرسطي، إلى **استخلاص ما يفيد الثقافة العربية عامة من استبصارات أرسطية، وما يمكن أن ينتفع به الشعراء والكتاب والتضاد العرب في الأندلس بشكل خاص**، ولم يكن يفكر في تلقي أفكاره في أوروبا، أو في ترجمتها، خاصة وأنه كان يعيش في العصر الذهبي للثقافة العربية في الأندلس، وكان له من الثقة بهذه الثقافة ما يجعله لا يهاب مواجهة نص أرسطو، أو يخشى ما يدعوه هارولد بلوم "***قلق التأثير*** ***Anxiety of Influence***"، ولا يأبه كذلك بسُلطة المعلم الأول، إذ كان معنياً أساساً بالإسهام في تأسيس تقليد فلسفي عربي-إسلامي، يفيد من موروث "الآخر"، دون أن يخضع لسلطانة أو يستسلم لأفكاره ومقولاته، التي قد لا تتفق مع التقاليد العربية-الإسلامية الفكرية والأدبية.

٥) وابن رشد كان يقصد بنصّه بالتأكيد متلقياً عربياً لتلخيصه/شرحه يضم طيفاً يشمل:

a. بلاط الموحدين في قرطبة، وما يجتمع فيه من أمراء، وفلاسفة، وكتاب، وشعراء، وفقهاء، وقضاة، من المسلمين والمسيحيين واليهود، ومن العرب والبربر والإسبان والأوربيين.

b. الطبقة المثقفة الأندلسية–المتعددة الأجناس واللغات والأديان والثقافات والتي كانت تنعم بالعيش المشترك، وفي ظل نزعة قبول "الآخر" المختلف، والحرص على التنوع الخلّاق.

c. النخبة من العاملين في التأليف الفلسفي في مشرق العالم الإسلامي ومغربه، ولا ينسى المرء في هذا المقام مناظرات ابن رشد مع الغزالي، ومؤلفه "***تهافت التهافت***" الذي رد فيه على كتاب الأخير الموسوم بـ "***تهافت الفلاسفة***"

٦) لقد قدّم ابن رشد "قراءته" للترجمة التي قام بها متى بن يونس وغيره لنص أرسطو، ودوّن بعد ذلك فهمه لها، وآراءه فيها، واضعاً في ذهنه ما يمكن أن يقدمه النص الأرسطي لمشروعه في تأسيس فلسفة عربية إسلامية، وما يمكن أن ينطوي عليه من استبصارات مفيدة للثقافة العربية الأندلسية بشكل خاص، والثقافة العربية عموماً. ولذلك فإن في النظر إلى نصه على أنه مجرد تلخيص، أو خلاصة للنص الأرسطي **اختزالاً لإسهامه في خدمة نص كلاسيكي أحدث فهمه له ثورة في النقد الأوربي، وهيمن على ممارساته أكثر من أربعة قرون، أي أن تأثير هذا التلخيص/الشرح امتد أكثر من تأثير كتاب أرسطو نفسه الذي لا يتعدى القرنين والنصف على أبعد حد.**

٧) فضلاً على أن النص الأصلي لأرسطو قد تعرض للكثير مما يضعف نصيته:

- من التشظي الناجم عن كونه مذكِّرات مدرسٍ أعدّها لمحاضراته التي ألقاها على تلامذته؛
- ومن كون مخطوطاته متأخرة زمنياً عن زمن تأليفه هذه المذكرات؛
- ومن الترجمات الوسيطة (الترجمة العربية للكتاب كانت عن السريانية، وترجمة ***التلخيص الوسيط***، الذي أُعتقِد من جانب بعض الدارسين العرب والغربيين

أنه مجرّد تلخيص لـ ***فن الشعر*** الأرسطي، إلى اللغة اللاتينية كانت عن طريق العربية، والترجمة الإنكليزية الأولى لهارديسون كانت عن طريق اللغة اللاتينية).

الخاتمة:

الحقيقة أن ***"التلخيص الوسيط"*** ينبغي أن يُدرَس ويُفهَم ضمن منظور مقارَن، يُفيد بشكل خاص من مقولة إدوارد سعيد في "**النظرية المتنقلة**" **Travelling Theory**، أو "**انتقال النظرية**"، ويضع في حسبانه تحوّلات النص الأرسطي الناجمة عن السعي إلى تلبية الحاجات الفكرية للمجتمعات التي تلقّت هذا النص، وعن الإمكانات المتاحة لها. وبعبارة أخرى إنه ينبغي أن يُدرَس ضمن **إطار عبر قومي cross-national framework** لأنه كان **نصاً متنقلاً بين الثقافات والتقاليد الأدبية والنقدية**، ومن **منظور عالَمي لأنه تجاوز في انتشاره حدّي الزمان والمكان، وعائقي اللغة والثقافة.** ولا ريب أن تبني منظور كهذا سيُنصف عمل **شارح الفيلسوف**، إذا ما استعمل المرء وصف الغربيين لابن رشد، وذلك بتدبّره في **سياق عولمة نقدية**، بدأت بنص أرسطو وترجمته إلى السريانية، ثم إلى العربية، ثم إلى اللاتينية، ثم إلى اللغات الأوربية الحديثة، قبل أن يظفر بتحقيق من الطبقة العالية على يد ليوناردو تاران و ديمتري غوتاس.

المصادر والمراجع

- ابن رشد، "***تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر***" تأليف القاضي الأجلّ، العالم المحصل أبي الوليد بن رشد (الشرح الوسيط) في: أرسطوطاليس، ***فن الشعر مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد***، ترجمه عن اليونانية وشرحه عبد الرحمن بدوي (دار الثقافة، بيروت، د. ت.) ص ص ١٩٩-٢٥٠.
- ابن رشد، أبو الوليد، ***تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر*** ومعه ***جوامع الشعر*** للفارابي، تحقيق وتعليق الدكتور مُحَمَّد سليم سالم (لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٧١).
- ابن رشد، ***تلخيص كتاب الشعر***، تحقيق الدكتور تشارلز بتروورث والدكتور أحمد عبد المجيد هريدي (الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٦).
- أرسطوطاليس، ***فن الشعر مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد***، ترجمه عن اليونانية وشرحه عبد الرحمن بدوي (دار الثقافة، بيروت، د. ت.).
- أورفوا، دومينيك، ***ابن رشد طموحات مثقف مسلم***، ترجمة مُحَمَّد البحري، مراجعة سعود المولى (المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١١).
- بورخيس، خ. ل ، "بحث ابن رشد"، في: خ. ل بورخيس، ***المرايا والمتاهات: قصص***، ترجمة: إبراهيم الخطيب، (دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ١٩٨٧)، ص ص ٢٠-٢٧.
- بورخيس، "ابن رشد واقتفاء المعنى"، في: عيسى مخلوف، ***الأحلام المشرقية: بورخيس في متاهات "ألف ليلة وليلة"***، (دار النهار، بيروت، ١٩٩٦)، ص ص ١٢١-١٣٢.
- التوحيدي، أبو حيان، ***الإمتاع والمؤانسة***، تأليف أبي حيان التوحيدي، صححه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين، (منشورات دار الحياة، بيروت، د. ت.).
- رينان، إرنست، ***ابن رشد والرشدية***، نقله إلى العربية عادل زعيتر(دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٥٧).
- عباس، الدكتور إحسان ، "***تاريخ النقد الأدبي عند العربي: نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري***، طبعة مزيدة ومنقحة (دار الشروق، عمان، ١٩٩٣).
- كيليطو، عبد الفتاح، ***لن تتكلم لغتي***، (دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٢).
- منصور، أشرف، ***ابن رشد في مرايا الفلسفة الغربية الحديثة*** (مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط-بيروت، ٢٠١٨).

- Adamson, Peter and Matteo Di Giovanni (Editors), ***Interpreting Averroes: Critical Essays***, (Cambridge University Press, Cambridge, 2019).
- Akasoy, Anna, and Guido Giglioni (editors), ***Renaissance Averroism and Its Aftermath: Arabic Philosophy in Early Modern Europe***, (International Archives of the History of Ideas, Springer, 2013).
- ***Averroës and the Rational Legacy in the East and the West***, ***Alif: Journal of Comparative Poetics*** (No. 16-1996).
- Burnett, Charles, "Petrarch and Averroes: An Episode in the History of Poetics", in: ***The Medieval Mind: Hispanic Studies in Honour of Alan Deyermond***, Edited by Ian MacPherson and Ralph Penny (Tamesis, London, 1977).
- Burnett, Charles, "Arabic into Latin: the Reception of Arabic Philosophy into Western Europe", in: ***The Cambridge Companion to Arabic Philosophy***, Edited by Peter Adamson and Richard C. Taylor (Cambridge University Press, Cambridge, 2005), pp. 370-404.
- Butterworth, Charles E., (translator and editor), ***Averroes' Middle Commentary on Aristotle's Poetics,*** Translated, with Introduction and Notes by Charles E. Butterworth (Princeton University Press, Princeton, 1986).
- Gould, Rebecca, "The Poetics from Athens to al-Andalus: Ibn Rushd's Grounds for Comparison", ***Modern Philology***,112 (1), 2014, pp. (1-25).
- Gutas, Dimitri, ***Greek Thought. Arabic Culture: The Graeco-Arabic Translation Movement in Baghdad and the Early Abbāsid Society (2nd-4th/8th-10th Century),*** Routledge, London-New York, 1998).
- Habib, M. A. R., ***A History of Literary Criticism from Plato to thePresent*** (Blackwell, Oxford, 2005), p. 212;
- Hardison, Jr., O. B., "Medieval Literary Criticism", in:

Classical and Medieval Literary Criticism: Translations and Interpretations, edited by Alex Preminger, O. B. Hardison, Jr. Kevin

Kerrane (Fredrick Unger Publishing Co., New York, 1974), pp. 349-382.

- Hesse, Dag Nikolaus, "Arabic Philosophy and Averroism", in:

  The Cambridge Companion to Renaissance Philosophy, Edited by James Hankins (Cambridge University Press, Cambridge, 2007), pp. 113-133.

- Mallette, Karla, "Beyond Mimesis: Aristotle's ***Poetics*** in the Medieval Mediterranean", ***PMLA***, 124.2, 2009, pp. 583-590;

- Preminger, Alex, et al., ***Classical and Medieval Literary Criticism: Translations and Interpretations***, edited by Alex Preminger, O. B. Hardison, Jr. Kevin Kerrane (Fredrick Unger Publishing Co., New York, 1974).

- Tamamy, Saud M. S. al, ***Averroes, Kant and the Origins of the Enlightenment: Reason and Revelation in Arab Thought*** (I. B. Tauris, London & New York, 2014).

- Tarán, Leonardo / Dimitri Gutas (eds.), ***Aristotle Poetics. Editio Maior of the Greek Text with Historical Introductions and Philological Commentaries*** (Brill Academic Publishers, Leiden /Boston / Tokyo: 2012).

- Wood, Rega, "The influence of Arabic Aristotelianism on scholastic natural philosophy: projectile motion, the place of the universe, and elemental composition", in: ***The Cambridge History of Medieval Philosophy,*** edited by Robert Pasnau, and Christina Van Dyke, associate editor (Cambridge University Press, Cambridge, 2010), pp. 247-266.